

مختصر

لمسائل كتاب الروح لابن القيم رحمته الله

إعداد:

سليمان بن صالح الخراشي

2

مختصر لمسائل كتاب الروح لابن القيم رحمته

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فهذا مختصر لطيف للمسائل التي أجاب عنها العلامة ابن القيم/
في كتاب (الروح) مع أجوبتها، مقتصراً في ذلك على ذكر الجواب الصحيح.
دون التعرض لنقل الخلافات والأدلة المتشعبة؛ لكي يسهل استحضارها
لطلاب العلم، ولعامّة المسلمين.

وأسال الله أن ينفع بها كاتبها وقارئها... وصلى الله على نبينا محمد.

المسألة الأولى: هل تعرف الأموات بزيارة الأحياء وسلامهم عليهم أم لا؟

الجواب: قال رحمته: «ما من مسلم يمر بقبر أخيه كان يعرفه في الدنيا
فَيُسَلِّمُ عليه، إلا رد الله عليه روحه، حتى يرد عليه السلام» فهذا نص في أنه
يعرفه بعينه ويرد عليه السلام.

وقد شرع النبي ج لأمته إذا سلموا على أهل القبور أن يسلموا عليهم سلام
من يخاطبونه فيقول المسلم: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين» وقد تواترت
لآثار عن السلف بأن الميت يعرف زيارة الحي له، ويستبشر به.

ويكفي في هذا تسمية المسلم عليه زائراً، ولولا أنهم يشعرون به لما صح
تسميته زائراً، فإن المزور إذا لم يعلم بزيارة من زاره لم يصح أن يقال: زاره، هذا
هو المعقول من الزيارة عند جميع الأمم. وكذلك السلام عليهم أيضاً، فإن

السلام على من لا يشعر ولا يعلم بالمسلم محال، وقد ثبت في الصحيح أن الميت يستأنس بالمشيعين لجنازته بعد دفنه.

المسألة الثانية: وهي أن أرواح الموتى هل تتلاقى وتتزاور وتتذكر أم لا؟

الجواب: الأرواح قسمان:

١- أرواح معذبة والعياذ بالله، فهي في شغل بما هي فيه من العذاب عن التزاور والتلاقي.

٢- أرواح منعمة، وهي مرسله غير محبوسة، تتلاقى وتتزاور وتتذكر ما كان منها في الدنيا، وما يكون من أهل الدنيا. فتكون كل روح مع رفيقها الذي هو على مثل عملها، وروح نبينا ج في الرفيق الأعلى. قال الله ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

وهذه المعية ثابتة في الدنيا وفي دار البرزخ وفي دار الجزاء. وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٣٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿٣٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٣٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٤٠﴾﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠] أي ادخلي في جملتهم وكوني معهم. وهذا يقال للروح عند الموت.

وقد أخبر الله تعالى عن الشهداء بأنهم ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] وأنهم ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٧٠] وأنهم ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ [آل عمران: ١٧١]. وهذا يدل على تلاقيهم من ثلاثة أوجه:

١. أنهم ﴿أَحْيَاءٌ﴾ [آل عمران: ١٦٩] والأحياء يتلاقون.
٢. إنهم إنما يستبشرون بإخوانهم لقدمهم عليهم ولقائهم لهم.
٣. أن لفظ ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [آل عمران: ١٧١] يفيد أنهم يبشر بعضهم بعضاً.

المسألة الثالثة: وهي هل تتلقى أرواح الأحياء وأرواح الأموات أم لا؟
الجواب: نعم، تلتقي أرواح الأحياء والأموات، كما تلتقي أرواح الأحياء قال تعالى ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٤٢].

عن ابن عباس في تفسير الآية: بلغني أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام، فيتساءلون بينهم، فيمسك الله أرواح الموتى ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها.

وقد دل على التقاء أرواح الأحياء والأموات أن الحي يرى الميت في منامه فيستخبره، ويخبره الميت بما لا يعلمه الحي، فيصادف خبره كما أخبر في الماضي والمستقبل.

وفي هذا حكايات متواترة.

وهذا الأمر لا ينكره إلا من هو أجهل الناس بالأرواح وأحكامها وشأنها.

المسألة الرابعة: وهي أن الروح هل تموت أم يموت البدن وحده؟

الجواب: أن يقال: موت النفوس هو مفارقتها لأجسادها وخروجها منها، فإن أريد بموتها هذا القدر فهي ذائقة الموت بلا شك، وإن أريد أنها تعدم

وتضمحل وتصير عدماً محضاً، فهي لا تموت بهذا الاعتبار، بل هي باقية بعد خروجها من البدن في نعيم أو في عذاب.

المسألة الخامسة: كيف تتعارف الأرواح بعد مفارقة الأبدان؟

الجواب: أمَّا بعد مفارقتها الجسد تأخذ من بدنها صورة تتميز بها عن غيرها، فإنها تتأثر، وتنتقل عن البدن، كما يتأثر البدن وينتقل عنها، فيكتسب البدن الطيب والخبث من طيب النفس وخبثها، وتكتسب النفس الطيب والخبث من طيب البدن وخبثه.

المسألة السادسة: وهي: أن الروح هل تعاد إلى الميت في قبره وقت السؤال أم لا تعاد؟

الجواب: قد جاء في الحديث الصحيح: قال البراء بن عازب: (كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَأَتَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَعَدَ، وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّ عَلِيَّ رَأَوْسَنَا الطَّيْرِ، وَهُوَ يَلْحَدُ لَهُ، فَقَالَ: "أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ" - ثلاث مرات - ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي إِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، وَانْقَطَعَ مِنَ الدُّنْيَا نَزَلَتْ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ، كَأَنَّ وَجُوهُهُمْ الشَّمْسُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: أَيَّتَهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، أَخْرَجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ.

قال: فتخرج تسيلٌ كما تسيل القطرة من في السقاء، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها، فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الخنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.

قال: فيصعدون بها فلا يَمْرُونَ بها - يعني على ملاً من الملائكة - إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان بن فلان، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له، فيفتح له، فيشيعه من كلِّ سماءٍ مُقَرَّنُوها إلى السماء التي تليها، حتى يُنتهى بها إلى السماء التي فيها الله تعالى، فيقول الله عزَّ وجلَّ: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى.

قال: فتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكان فيجلسانه، فيقولان له من ربي؟ فيقول: ربي الله؛ فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله، فأمنت به، وصدقتُ، فينادي منادٍ من السماء: أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة، وافتحوا له باباً من الجنة؛ قال: فيأتيه من ريحها وطيبها، ويُفسح له في قبره مدَّ بصره.

قال: ويأتيه رجلٌ حسنُ الوجه، حسنُ الثياب، طيبُ الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرُّك هذا يومك الذي كنت توعده، فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول: ربِّ أقم الساعة حتى أرجعَ إلى أهلي ومالي.

قال: وإن العبدَ الكافرَ إذا كان في إقبالٍ من الدنيا وانقطاعٍ من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكةٌ سود الوجه، معهم المسوح، فيجلسون منه مد البصر،

ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة، أخرجي إلى سخط من الله وغضب.

قال: فتفترق في جسده فينتزعها كما يُنتزع السُّقود من الصوف المبلول، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعُوها في يده طرفة عين، حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأتان ریح جيفةٍ وُجِدَتْ على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يَمُتُّون بها على ملاء من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الريح الخبيث؟ فيقولون: فلان بن فلان، بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا، فيستفتح له فلا يفتح.

ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لَا تُفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] فيقول الله ﷻ: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى، فطرح روحه طرحاً، ثم قرأ: ﴿حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهَوَّى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١].

فُتْعَادُ رُوحِهِ فِي جِسْدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فِيجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعِثَ فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، " سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته " فينادي منادٍ من السماء: أن كذب عبدي فأفرشوه من النار، وافتحوا له باباً إلى النار، فيأته من حرِّها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلَاعُهُ.

ويأتيه رجلٌ قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسؤوك، هذا يومك الذي كنت تُوعِد، فيقول: مَنْ أنت؟ فوجهك الوجه الذي

يجيء بالشر، فيقول: أنا عمك الخبيث فيقول: ربّ لا تقم الساعة) رواه الإمام أحمد وأبو داود، وروى النسائي وابن ماجه أوله، ورواه أبو عوانة الإسفراييني في صحيحه.

وذهب إلى القول بموجب هذا الحديث جميع أهل السنة والحديث من سائر الطوائف.

المسألة السابعة: هل عذاب القبر يكون على النفس؟ أو على البدن؟ أو على النفس دون البدن؟ أو على البدن دون النفس؟ وهل يشارك البدن النفس في النعيم والعذاب أم لا؟

الجواب: مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحياناً، ويحصل له معها النعيم أو العذاب. ثم إذا كان يوم القيامة أعيدت الأرواح إلى الأجساد، وقاموا من قبورهم لرب العالمين.

وعذاب القبر ثابت بالكتاب والسنة، ومن كان مستحقاً له ناله نصيبه من العذاب سواء قبر أو لم يقبر، فسواء أكلته السباع أو أحرقت حتى صار رماداً وتُسف في الهواء، أو صلب، أو غرق في البحر، وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى القبور، بقدره الله عَلَّمْ.

المسألة الثامنة: وهي: ما الحكمة في كون عذاب القبر لم يذكر في القرآن مع شدة الحاجة إلى معرفته والإيمان به ليحذر ويتقى؟

الجواب: مجمل ومفصل:

الجواب المجمل: هو أن الله أنزل على رسوله ﷺ وحيين، وأوجب على عباده الإيمان بهما والعمل بما فيهما، وهما الكتاب والحكمة. قال تعالى ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [النساء: ١١٣] والكتاب هو القرآن، والحكمة هي السنة باتفاق السلف. فما أخبر به الرسول ﷺ يجب تصديقه والإيمان به. أما الجواب المفصل: فهو أن عذاب القبر المذكور في القرآن في عدة آيات؛ منها:

١- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣].

وعذاب الهون هو عذاب القبر، قبل العذاب العظيم في النار.

٢- قوله تعالى عن آل فرعون: ﴿التَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

المسألة التاسعة: وهي: ما الأسباب التي يعذب بها أصحاب القبور؟

الجواب: مجمل ومفصل

الجواب المجمل: أنه يعذبون على جهلهم بالله وإضاعتهم لأمره وارتكابهم لمعاصيه.

والجواب المفصل: أن الرسول ﷺ قد أخبر عن أناس بأنهم يعذبون في القبر، منهم على سبيل المثال:

١ - المنام.

٢ - الذي لا يستبرئ من بوله.

٣ - الكذاب .

٤ - الزناة.

٥ - آكل الربا.

وغيرهم كثير ... أعاذنا الله وإياكم من عذاب القبر.

المسألة العاشرة: ما هي الأسباب المنجية من عذاب القبر؟

الجواب: مجمل ومفصل

الجواب المجمل: تجنب تلك الأسباب التي تقتضي عذاب القبر، ومن أنفعها

أن يتوب الإنسان توبة نصوحاً، ويحاسب نفسه.

الجواب المفصل: ما ورد في أحاديث كثيرة صحيحة، منها:

١ - الرباط في سبيل الله.

٢ - الشهادة في سبيل الله.

٣ - قراءة سورة (تبارك).

٤ - الموت في ليلة الجمعة أو يومها.

المسألة الحادية عشرة: وهي: أن السؤال في القبر هل هو عام في حق

المسلمين والمنافقين والكفار، أو يختص بالمسلم والمنافق؟

الجواب: أن السؤال يكون للجميع، فقد جاء في حديث البراء رضي الله عنه . "

فإذا كان كافراً جاءه ملك الموت فجلس عند رأسه .. فذكر الحديث وفيه .

ويأتيه ملكان شديدا الانتهار، فيجلسانه وينتهرانه، فيقولان: من ربك؟

... الحديث " وقد أخبر الله تعالى في كتابه أنه يسأل الكفار يوم القيامة، قال سبحانه ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥] وقال ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٩٢-٩٣] فإذا سئلوا يوم القيامة فكيف لا يسألون في قبورهم؟

المسألة الثانية عشرة: وهي أن سؤال منكر ونكير هل هو مختص بهذه الأمة أو يكون لها ولغيرها؟

الجواب: والله أعلم. أن كل أمة من الأمم تسأل عن نبيها، وأنهم معذبون في قبورهم بعد السؤال لهم وإقامة الحجة عليهم، كما يعذبون في الآخرة بعد السؤال وإقامة الحجة.

المسألة الثالثة عشرة: وهي أن الأطفال هل يمتحنون في قبورهم؟

الجواب: أنهم لا يمتحنون، لأن السؤال يكون لمن عقل الرسول والمرسل، فيسأل: هل آمن بالرسول وأطاعه، أم لا؟ فأما الطفل الذي لا تمييز له فكيف يسأل هذا السؤال؟

وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أنه صلى الله عليه وسلم صلى على جنازة صبي فسُمع من دعائه: "اللَّهُمَّ قه عذاب القبر" رواه مالك، فليس المراد بعذاب القبر فيه عقوبة الطفل على ترك طاعة أو فعل معصية قطعاً؟ فإن الله لا يعذب أحداً بلا ذنب عمله، بل عذاب القبر قد يراد به الألم الذي يحصل للميت بسبب غيره، وإن لم يكن عقوبة على عمل عمله.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه». أي يتألم بذلك ويتوجع منه لا أنه يعاقب بذنب الحي ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤]..

وهذا كقوله ﷺ: «السفر قطعة من العذاب»، فالعذاب أعم من العقوبة. ولا ريب أن في القبر من الآلام والهموم والحسرات ما قد يسري أثره إلى الطفل فيتألم به، فيشرع للمصلي عليه أن يسأل الله تعالى أن يقيه ذلك العذاب، والله أعلم.

المسألة الرابعة عشرة: وهي: هل عذاب القبر دائم أو منقطع؟
الجواب: أن عذاب القبر نوعان:

١- نوع دائم: يدل عليه قوله تعالى: ﴿التَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦]، وقوله ﷺ في الذي يعذب: «فهو يفعل به ذلك إلى يوم القيامة» رواه البخاري. وقوله ﷺ في قصة الجريدتين اللتين وضعهما على قبري من يعذبان: «لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا» فجعل التخفيف مقيداً بمدة رطوبتها فقط. فالأصل أن عذابهما دائم. إلا أنه قد رويت بعض الأحاديث تفيد أن العذاب يخفف عنهم ما بين النفختين، فإذا قاموا من قبورهم قالوا: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا﴾ [يس: ٥٢].

٢- نوع يبقى إلى مدة ثم ينقطع، وهو عذاب بعض العصاة الذين خفت جرائمهم، فيعذب بحسب جرمه ثم يخفف عنه.

المسألة الخامسة عشرة: وهي: أين مستقر الأرواح ما بين الموت إلى يوم القيامة؟

الجواب: قد اختلف العلماء في هذا اختلافاً كثيراً، ولكل واحد حجته، فمنهم من قال: هي في الجنة، ومنهم من قال: هي عند باب الجنة، ومنهم من

قال: هي على أفنية قبورها، ومنهم من قال: هي مرسله تذهب حيث شاءت، ومنهم من قال: هي عند الله، ومنهم من قال: أرواح المؤمنين عن يمين آدم - عليه السلام - وأرواح الكفار عن شماله.

والصواب: أن (الأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت فمنها: أرواح في أعلى عليين في الملاء الأعلى وهي أرواح الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهم متفاوتون في منازلهم كما رآهم النبي ﷺ في ليلة الإسراء. ومنها: أرواح في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وهي أرواح بعض الشهداء لا جميعهم، بل من الشهداء من تُجسُّ روحه عن دخول الجنة لدين عليه أو على غيره، كما في المسند أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما لي إن قُتلت في سبيل الله؟ قال "الجنة"، فلما ولى قال: «إلَّا الدين، سارني به جبريل أنفأ».

ومنهم: من يكون محبوساً على باب الجنة كما في الحديث الآخر: «رأيتُ صاحبكم محبوساً على باب الجنة».

ومنهم: من يكون محبوساً في قبره، كحديث صاحب الشملة التي غلها ثم استشهد، فقال الناس: هنيئاً له الجنة، فقال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده إن الشملة التي غلها لتشتعل عليه ناراً في قبره».

ومنهم: من يكون مقره باب الجنة كما في حديث ابن عباس: «الشهداء على بارق - نهر بباب الجنة - في قبة خضراء، يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكررة وعشية». رواه أحمد. وهذا بخلاف جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - حيث أبدله الله من يديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء.

ومنهم: من يكون محبوساً في الأرض، لم تَعْلُ روحُه إلى المَلَأ الأعلى فإنها كانت رُوحاً سفلية أرضية، فإنَّ الأنفَسَ الأَرْضِيَّةَ لا تجامعُ الأنفَسَ السماوية، كما لا تجامعها في الدنيا، والنفَسَ التي لم تكتسب في الدنيا معرفة رُوحاً، ومحبتة وذِكْرَه والأنس به، والتقَرُّبُ إليه، بل هي أرضية سفلية، لا تكون بعد المفارقة لبدنِها إلا هناك.

كما أنَّ النفَسَ العلويَّةَ التي كانت في الدنيا عاكفةً على محبة الله وَعَبَّادِهِ وذِكْرَه، والتقَرُّبُ إليه والأنس به تكون بعد المفارقة مع الأرواح العلوية المناسبة لها، فالمرءُ مع مَنْ أَحَبَّ في البرزخ، ويوم القيامة، والله تعالى يُزَوِّجُ النفوس بعضها ببعض في البرزخ ويوم المعاد كما تقدَّم في الحديث، ويجعل روحه - يعني المؤمن - مع النسيم الطيب؛ أي الأرواح الطيبة المشاكلة، فالروح بعد المفارقة تلحق بأشكالها وأخواتها وأصحاب عملها فتكون معهم هناك.

ومنها: أرواح تكونُ في تَنَوُّرِ الرُّنَاةِ والزواني، وأرواح في نحر الدم تسبح فيه وتلقم الحجارة، فليس للأرواح سعيدها وشقيتها مستقر واحد، بل روح في أعلى عليين، وروح أرضية سفلية لا تصعد عن الأرض).

المسألة السادسة عشرة: وهي: هل تنتفع أرواح الموتى بشيء من سعي الأحياء، أم لا؟

الجواب: أنها تنتفع من سعي الأحياء بأمرين مجمع عليهما بين أهل السنة. أحدهما: ما تسبب إليه الميت في حياته.

الثاني: دعاء المسلمين له، واستغفارهم له، والصدقة والحج.

أما بقية العبادات البدنية: كالصوم والصلاة وقراءة القرآن والذكر فقد اختلفوا في وصول ثوابها إليه. وقد اختار ابن القيم - رحمته - وصول ثواب ذلك كله للميت. وقال: "الذي أوصل ثواب الحج والصدقة والعتق هو بعينه الذي يوصل ثواب الصيام والصلاة والقراءة والاعتكاف، وهو إسلام المهدي إليه، وتبرع المهدي وإحسانه" (ص ٣٣٤).

ثم قال رحمته: «وبالجملة فأفضل ما يُهدى إلى الميت: العتق، والصدقة، والاستغفار له، والدعاء له، والحج عنه» ص ٣٤٥.

المسألة السابعة عشرة: وهي: هل الروح قديمة أو محدثة مخلوقة؟

الجواب: أجمعت الرسل صلوات الله وسلامه عليهم على أنها محدثة مخلوقة مصنوعة مربوبة مُدَبَّرَةٌ. وهذا معلوم بالاضطرار من دينهم، وقد انطوى عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم وهي القرون المفضلة على ذلك، من غير اختلاف بينهم، حتى نبغت نابغة من أهل الضلال فزعمت أنها قديمة غير مخلوقة!!

المسألة الثامنة عشرة: وهي: تقدم خلق الأرواح على الأجساد أو تأخر خلقها عنها؟

الجواب: قد اختلف العلماء في هذا:

١- فقال قوم: الأرواح مخلوقة قبل الأجساد.

٢- وقال آخرون: بل الأجساد مخلوقة قبل الأرواح.

والصواب هو القول الثاني: وهو أن الأجساد حُلِّقت أولاً، ثم الأرواح، ودليل

هذا أن الله خلق آدم - عليه السلام - من تراب (ثم) نفخ فيه الروح. قال ابن القيم -

رحمته: - "والقرآن والحديث والآثار تدل على أن الله سبحانه نفخ فيه من روحه بعد خلق جسده" (ص ٤١٠).

المسألة التاسعة عشرة: وهي: حقيقة النفس.

الجواب: أن هذه من المسائل التي تكلم فيها الناس من سائر الطوائف، واضطربت فيها أقوالهم، وكثر فيها خطوهم، وهدى الله أتباع الرسول صلواته وأهل سنته لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. فالصواب أن يقال: بأن الروح جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس، وهي - أي الروح - جسم نوراني علوي خفيف حي متحرك، ينفذ في جوهر الأعضاء ويسري فيها سريان الماء في الورد، وسريان الدهن في الزيتون، والنار في الفحم. فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف بقي ذلك الجسم اللطيف مشابكاً لهذه الأعضاء، وأفادها هذه الآثار من الحس والحركة الإرادية. وإذا فسدت هذه الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها، وخرجت عن قبول تلك الآثار، فارق الروح البدن، وانفصل إلى عالم الأرواح.

المسألة العشرون: وهي: هل النفس والروح شيء واحد أو شيئان متغايران؟

الجواب: أن النفس في القرآن تُطلق على الذات بجملتها، كقوله تعالى: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [النور: ٦١]، وقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، وقوله: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ [النحل: ١١١]، وقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيئَةً﴾ [المدثر: ٣٨]. وتطلق النفس على الروح وحدها، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر:

[٢٧]، وقوله: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٣]. أما (الروح) فلا تُطلق على البدن، لا بانفراده ولا مع النفس. فالفرق بين النفس والروح فرقٌ بالصفات لا فرقٌ بالذات.

المسألة الحادية والعشرون: وهي: هل النفس واحدة أم ثلاث؟

لأن الله يقول: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ ﴿٢٧﴾﴾ [الفجر: ٢٧] ويقول: (ولا أقسم بالنفس اللوامة)، ويقول: ﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ ﴿٥٣﴾﴾ [يوسف: ٥٣]، فهي مطمئنة، ولوامة، وأمارة.

الجواب: أمها نفس واحدة، ولكن لها صفات، فتسمى باعتبار كل صفة باسم، فتسمى ﴿الْمُطْمَئِنِّةُ﴾ [الفجر: ٢٧] باعتبار طمأنينتها لربها بعبوديته ومحبته، وتسمى ﴿اللَّوَامَةَ﴾ [القيامة: ٢] لأنها تلوم صاحبها على التفریط، وتسمى ﴿لَأَمَّارَةٌ﴾ [يوسف: ٥٣] لأنها تأمره بالسوء، وهذا من طبيعتها إلا ما وفقها الله وثبتها وأعانها.

نسأل الله أن يجعل نفوسنا مطمئنة، وأن يُدخلنا في عباده وفي جنته، آمين

وصلى الله على نبينا مُحَمَّدٍ وآله وصحبه أجمعين